F

مبدأ قائم على استعمار الشعوب، من المحال أن يوفر الأمن لها

الخبر:

أفاد خبراء مستقلون لدى الأمم المتحدة بأنّ النساء والفتيات في السودان يواجهنَ انتهاكات واسعة النطاق وممنهجة لحقوقهنّ، تشمل الاغتصاب الجماعي والاستعباد الجنسي والقتل، خصوصاً من مقاتلي قوات الدعم السريع. وحذّر الخبراء المستقلون لدى الأمم المتحدة من أنّ "النطاق المروّع للعنف الذي ما زالت النساء والفتيات يعانينه (عموماً)، يمثّل شهادة مقلقة على تآكل آليات الحماية في خلال النزاعات"، وشدّدوا على "وجوب أن يتحرّك المجتمع الدولي بصورة عاجلة لوقف هذه الدوّامة".

التعليق:

هذه ليست المرة الأولى التي تُطلق فيها تحذيرات في هذا الإطار، وسط الحرب الدائرة في السودان منذ أكثر من عامين ما بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي) والتي تسببت في مقتل عشرات آلاف المدنيين ونزوح ولجوء 13 مليوناً، في أزمة إنسانية توصف بأنها بلا حدود.

فبالرغم من كثرة هذه التقارير وإطلاق التحذيرات من منظمات لا عمل لها سوى الإحصاء وتعداد الأرقام، وبالرغم من كثرة المؤتمرات وعقد الاتفاقيات وسن القوانين التي تدعو لحماية المدنيين وحماية الممتلكات والأموال، وذلك للحد من استخدام العنف أثناء الحرب والنزاعات المسلحة، ولتخفيف الآثار السلبية الناجمة عنها، إلا أنها جميعها لا قيمة لها غير الحبر الذي كتبت فيه، فقد أثبتت النزاعات المسلحة والحروب الدامية والإبادات الجماعية سواء في السودان أو في العراق وسوريا واليمن والأرض المباركة فلسطين وغيرها خلال القرنين المنصرمين، أثبتت زيف كل الشعارات البراقة التي ترفعها الدول الكبرى في خضم حروبها المستعرة في كافة بلاد المسلمين.

إن ازدواجية المعايير في اتخاذ القرارات عند النظام الدولي الذي تدعوه المنظمات للتحرك بصورة عاجلة هو الذي يؤدي إلى التناقض بين ما تسنه وتقرره الدول وبين ما يتم تطبيقه على أرض الواقع، فمبدأ رأسمالي قائم على استعمار الشعوب، من المحال أن يؤمّن الأمن والاستقرار لها، مبدأ لا يُعنى بالإنسانية، لا يهتم بعدد القتلى ولا يسأل كيف مات هؤلاء الناس، ولا يطبق قوانين العقوبات التي يفرضها على مرتكبي جرائم الحرب، فمن سيعاقب؟! هل سيعاقب نفسه؟! مبدأ يتهم أبناءنا بالإرهاب ويلقى مجرميه بالترحاب، هكذا يكيلون! وهكذا هي دول الديمقراطية تستبيح دماء المسلمين ولا تلقي بالاً لحال امرأة أو للمئات منهن في سبيل تحقيق مصالحهم الاستعمارية.

إن نظام الحكم في الإسلام المتمثل في الخلافة يشمل مجموعة من الأحكام التي تضمن حماية النساء من الناحية العملية، بما في ذلك منع استغلالهن، ويفرض عقوبات شديدة على أي انتهاك لكرامتهن، وبالتالي فإن الخلافة هي ما تحتاجه النساء في البلاد الإسلامية وفي كل العالم حاجة ماسة.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

رنا مصطفى